فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وهذا الحال كما اخبر تعالى في حال محشرهم في قوله ولو ترى اذ
الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول الآيات ان الذين كذبوا بآياتنا و
استكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة الآيتين لا تفتح لهم ابواب السماء قبل ان يرفع
لهم عمل صالح فتفتح لها ولا دعا قاله مجاهد وسعيد بن جبير ورواه العوفي وبنا ابي طلحة عن ابن عباس
وقيل المراد لا تفتح لارواحهم ابواب السماء قاله الضحاك عن ابن عباس وقاله السدي وغير واحد
ويؤيده حديث البراء فيه في الروح الخبيثة فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفتح لهم ابواب السماء الاية وقال ابن جرير في الاية لا تفتح لاعمالهم ولا لارواحهم وهذا فيه جمع بين
القولين والله اعلم وفي الحديث الذي رواه احمد والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الميت
تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب
اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقولون ذلك حتى يعرج بها الى السماء فيستفتح
فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ادخلي
وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها الله عز و
جل واذا كان الرجل السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة و
ابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السما فيستفتح
لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي
ذميمة فانه لم تفتح لك ابواب السما فيرسل من السما وقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
هكذا فسره الجمهور وفسروه بانه البعير قال ابن مسعود هو الجمل الذكر الناقة وفي رواية زوج
الناقة وقال الحسن حتى يدخل البعير في خرق الابرة وكذا قال ابو العالية والضحاك وكذا روي عن ابي طلحة
والعوفي عن ابن عباس الخ الله كان يقرأها بضم الجيم وتشديد الميم يعني الحبل الغليظ في خرق الابرة
وهذا اختيار سعيد بن جبير وقوله لهم من جهنم مهاد قال الفراش ومن فوقهم غواش قال اللحف وكذا
قال الضحاك والسدي والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها الآيتين لما ذكر تعالى
حال الاشقيا عطف بذكر السعدا فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات بحذف حرف
ضده اولئك الذين كفروا واستكبروا وبنبه تعالى على ان الايمان والعمل به سهل لانه تعالى لا يكلف نفسا
الا وسعها وينزع ما في صدورهم من غل اي حسد وبغضة كما في صحيح البخاري عن ابي سعيد قال قال
رسول الله

ريسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المومنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم
مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده ان احدهم
بمنزله في الجنة ادل منه بمسكنه كان في الدنيا وقال السدي في الاية انهم اذا اسيقوا الى الجنة وجدوا عند
بابها شجرة في اصل ساقها عينان يشربون من احداهما فيذهب ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور
واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نظرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحب ابعده ابدا وروى ابو اسحق عن
عاصم عن علي نحو هذا قال قتادة وقال علي اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم الذين
قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل وروى النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل
الجنة يرى مقعده من النار فيقول لو ان
الله هداني فيكون له حسرة ولهذا لما ورث مقاعد اهل النار من الجنة فرحوا ان تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون اي لسبب اعمالكم الرحمة فدخلتم الجنة وبقاتم منازلكم بحسب اعمالكم وانما وجب الحمل على هذا
لما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال واعلموا ان احدا لن يدخل الجنة قالوا ولا انت يا
رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد
جدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل الآية يخبر تعالى عما يخاطب به اهل الجنة اهل النار على وجه التقريع اذا استقروا
في منازلهم ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ان هنا مفسرة المحذوف وقد للتحقيق اي قال الهم
ذلك قائل منهم اني كان لي قرين الآيات اي يذكر هذا عليه مقالته في الدنيا ويقرعه بما صار اليه من العذاب
وكذا قرع رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى القليب يوم بدر بقوله فاذن مؤذن بينهم اي اعلم معلم ونادى منادا ان
لعنة الله على الظالمين اي مستقرة عليهم ثم وصفهم بقوله الذين يصدون عن سبيل الله اي يصدون الناس
عن اتباع سبيل الله ويبغونها عوجا ويبغون ان تكون معوجة حتى لا يريدها احد وهم بالاخرة كافرون
اي وهم بلقاء الدار الاخرة كما فرون اي مكذبون بذلك فلهذا لا يبالون فيما تركوه المنكر من القول والعمل انهم لا
يخافون حسابا بهم ثم شرائهم اقوالا واعمالا وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الآيتين
لما ذكر تعالى مخاطبة اهل الجنة اهل النار نبه ان بين الجنة والنار حجابا وهو الحاجز المانع من وصول اهل النار
الى الجنة قال ابن جرير وهو السور الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب وهو الاعراف الذي قال
الله فيه وعلى الاعراف رجال الخ ربنا بسندة عن السدي وبينهما حجاب فلا هو السور وهو الاعراف والحجاب
الاعراف حجاب بين الجنة والنار وسور له باب قال ابن جرير الاعراف جمع عرف وكل مرتفع من الارض يسمى عرفا
عند العرب ومنه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)